توطئة

PREFACE

حدثت في الآونة الأخيرة تطورات مهمة في معرفتنا وتعاملنا مع اضطرابات التواصل والبلع عند الأطفال والكبار. وحدث بعضٌ من هذه التطورات عبر البحث في الحقول الطبية، على سبيل المثال: دراسة الأسس الوراثية لبعض الإعاقات اللغوية المحددة؛ في حين أن التطورات الأخرى هي نتيجة التقدم التقني في مجالات مثل علم الحاسب الآلي والتشخيص الطبي. وما على المرء سوى ملاحظة النمو الهائل الذي حدث مؤخراً في التواصل المعزز والبديل كي يدرك أهمية مثل هذا التقدم للتعامل مع مرضى يعانون من اضطراب تواصلي حاد. وبشكل مشابه، يعتمد المعالج السريري لعسر التلفظ والاختصاصي بمعالجة أمراض الصوت بشكل كبير على هذه الإنجازات التقنية في تقديرهما ومعالجتهما للمرضى الذين يعانون من عسر التلفظ وعسر الصوت على التوالي؛ كما أن التطورات النظرية في اللسانيات وعلم النفس قد غيرت أيضاً من فهمنا ومعالجتنا لاضطرابات التواصل. فعلى سبيل المثال، شجع البروز الأكبر للذرائعية ضمن اللسانيات المعالجين السريرين على إعادة النظر في كيفية تقييم الاضطرابات اللغوية ومعالجتها – من المحتمل (وربما الأكثر احتمالاً) أن يتم مناقشة كيفية تعامل الكبار الذين يعانون من الحبسة مع متطلبات سياقات تحادثية مختلفة وشركاء التواصل ضمن التقييم والتدخل العلاجي تماماً كالتعامل مع استيعاب بنى نحوية محددة وإصدارها. لقد أثّر علماء النفس جذرياً بفهمنا للإعاقات التواصلية في التوحد من خلال اقتراحهم لنظريات العجز الذهني الأساسي في علم أمراض النفس المتطور هذا. وإن لمقترحات نظرية العقل عند سايمون بارون–كوهين Simon Baron-Cohen والعاملين معهم رنيناً خاصاً عند أي معالج كلامي ولساني شاهد أنواع العجز الذرائعية الحادة عند العديد من الأطفال والكبار الذي يعانون من اضطراب الطيف التوحدي.

من الواضح أن التطورات التي لها استتباعات على دراسة اللسانيات السريرية كانت تتقدم على قدم وساق. وفي هذا الكتاب، يُعرف القارئ بهذه التطورات في سياق مناقشة اضطرابات تواصلية وبلعيه محددة، حيث يتم عرض آخر نتائج البحث عن هذه الاضطرابات ومناقشتها مطولاً. وقُصد من بنية النص أن تجعل معالجة كل اضطراب أمراً سهل الوصول إليه حتى لأفقر القراء إلماماً بهذه الموضوعات؛ إذ إنني أبدأ مناقشة كل اضطراب بتتبع أصله الوبائي وأسبابه المرضية. وتتلقى سمات هذه الاضطرابات المتعلقة بالكلام، واللغة، والسمع، والصوت والبلع نقاشاً مستفيضاً سيكون غنياً بمعلوماته حتى للقراء المضطلعين المتابعين. وسيتم مناقشة الأساليب والمواضيع

المتعلقة بتقييم اضطرابات التواصل والبلع ومعالجتها في أقسام خاصة بها ؛ كما أن التوكيد الحديث في العناية الصحية على الممارسة المعتمدة على الدليل ليس ببعيد أبداً عن الأقسام الخاصة بالتدخل ؛ حيث يتم عرض نتائج دراسات الفاعلية عندما تكون متوفرة.

إنه لواضح من تعليقاتي حتى الآن أنَّ في مخيلتي تنوعاً من القراء في تأليف هذا الكتاب. من الواضح أنَّ قرّائي الأساسين هم الطلبة، والباحثون، والممارسون في معالجة أمراض الكلام واللغة. وكما يدرك أيُّ شخص لديه اهتمام مهني أو أكاديمي في علل الكلام واللغة أن الحقل حقل متعدد الجوانب يعتمد على تطورات وبصائر من الطب، واللسانيات، وعلم النفس، والتربية الخاصة، هذا إذا ما اقتصرنا على تسمية بعض من هذه الحقول المعرفية فقط. ولهذا السبب، حاولت أن ألفت انتباه القارئ لهذه التأثيرات المتعددة المعارف. فعلى سبيل المثال، إن معالجي العلل الكلامية واللسانية منهمكون بنشاط في مشاريع بحثية تتفحص الأسس الوراثية للاضطرابات التواصلية ؛ ولذلك فإنني أتفحص نتائج هذا البحث في الفصول التالية. ومع أن معالجي الكلام واللغة يشكلون القراء الأساسين لهذا الكتاب، إلا أنهم ليسوا القراء الوحيدين، بأي شكل من الأشكال، الذين من المحتمل أن يجدوا النقاش في الفصول اللاحقة مهماً لحقولهم الدراسية والمهنية. ينبغي على العاملين في الطب والتمريض من طلبة ومهنيين أن يفهموا الأمراض وأنواع الأذى التي يمكن أن تؤدي إلى اضطرابات في التواصل والبلع، إضافة إلى عرض لهذه الاضطرابات ؛ كما أن التربويين في حقلي التربية العامة والخاصة يواجهون أطفالاً يعانون من اضطرابات تواصلية مهمة ؛ ولذلك فإن معرفة عاملة بهذه الاضطرابات هي بالنتيجة سمة أساسية لهؤلاء المهنيين. كما ويتعامل علماء النفس والعاملون في نشاطات الخدمة الاجتماعية مع أطفال وكبار يعانون من اضطرابات الطيف التوحدي، ومشاكل تتعلق بالصحة العقلية، وأنواع من العجز التعلمي. يناقش هذا الكتاب مشاكل التواصل التي ترافق هذه الاضطرابات مطولاً. وأخيراً، يتوقع الآباء والمعتنون بالأطفال والكبار الذين يعانون من اضطرابات في التواصل والبلع، وهم على صواب، أن يُثقفوا بأسباب هذه الاضطرابات وطبيعتها والمنحى الذي من المحتمل أن تتخذه. لقد اكتسب الكثير من الناس مستوى عالياً من الخبرة في الإعاقات المحددة التي يعاني منها ابنهم أو زوجهم، ومن المأمول أن يساهم هذا الكتاب في إغناء القاعدة المعرفية عند هؤلاء الأفراد أيضاً.